باللاسامية مهتمة اهتماما شديدا بمساعدتنا على تحقيق السيادة التي نريد » (١) · وكثيرا ما اكد هرتسل ، « بكل براءة ، ان اللاساميين سيكونون افضل اصدقاء اليهود والحكومات اللاسامية افضل حليفاتهم · الا ان هذا الايمان باللاسامية عبر بكثير من الفصاحة وحتى بصورة مؤتمرة عن مدى قرب حالته الذهنية من الحالة الذهنية لبيئته المعادية وعن انتمائه الحميم للعالم (الغريب) ···

كانت اللاسامية قوة غامرة وعلى اليهود اما ان يستخدموها او هي تبتلعهم · كانت اللاسامية ، بكلماته هو ، (قوة دافعة) مسؤولة عن جميع الام اليهود منذ تدمير الهيكل وستستمر في جعل اليهود يتألمون الى ان يتعلموا كيف يستخدمونها لفائدتهم · وفي ايد خبيرة ستثبت هذه (القوة الدافعة) انها العامل الاكثر فائدة في الحياة اليهودية · وستستخدم بالطريقة نفسها التي يستخدم بها الماء المغلي لانتاج الطاقة البخارية » (٢) ·

كان هرتسل رجلا يمارس ما يبشر به · وقد انسجمت الوسائل التي استخدمها في جهوده الدبلوماسية من اجل القضية الصهيونية مع المبادىء التي اعلنها · ويتضح هذا بشكل جلي من الاتصالات التي قام بها مع روسيا القيصرية ، التي كانت في بداية القرن الدولة التي طبقت السياسات المعادية لليهود الاكثر تعصبا ووحشية ، من مجازر وطرد وتمييز ·

ومع ان هرتسل لم يحقق ابدا حلمه بمقابلة القيصر ، فقد اجرى بالفعل محادثات مع وزير الداخلية القيصري فنزل فون بليفيه الذي كان مسؤولا عن تنفيذ اجراءات معادية لليهود ونظم مجازر مثل مذبحة كيشينيف ، التي قتل فيها ٤٥ يهوديا · كان بليفيه « من الوحشية بحيث اعترف بانه لم تكن لديه اعتراضات على التخلص من اكبر عدد ممكن من اليهود · وفي الواقع سيصبح مؤيدا (متعاطفا) مع الصهيونية · ثم اقترح هرتسل ان يكتب بليفيه له رسالة يقدمها امام المؤتمر الصهيوني ، تفيد ان بامكان الحركة الصهيونية أن تعتمد على (المساعدة المعنوية والمادية) للحكومة الروسية · وصارت رسالة بليفيه اثمن ما يملكه هرتسل · وكان يحملها معه في كل مكان · واراها للبابا · لقد صافحه قاتل شعبه وتحدث اليه بأدب · اليس هذا رائعا ؟ وبالنسبة الى بليفيه ، والى القيصر ، والى الجمهرة الكاملة من الحراس السود والرجعيين الذين يحكمون اوروبا ، كان لدى هرتسل وعد مفضل : ان الصهيونية ستحل جميع العناصر الثورية والاشتراكية بين اليهود » (٣) ·

وفي ١٩٠٣ قابل مؤسس الحركة الصهيونية في سانت بيترزبرغ زعيما لاساميا آخر ، هو وزير المالية القيصري الكونت فيته ، الذي كان هو الآخر يفضل الخطة الصهيونية لاخراج اليهود من اوروبا · قال فيته لهرتسل : « لو كان من الممكن اغراق ستة او سبعة ملايين يهودي في البحر الاسود ، لاسعدني تماما ان افعل ذلك ، ولكن ذلك غير ممكن ، ولذا يتوجب علينا ان ندعهم يعيشون · ولكننا نشجع اليهود على الهجرة · اننا نطردهم » (٤) ·

ان اهم الاسس التي وضعها هرتسل من أجل نجاح الصهيونية في المستقبل كانت الحلقات اللاسامية في بريطانيا · كان عدد لا يستهان به من اليهود الروس الفارين من المذابح القيصرية قد اختاروا بريطانيا بدلا من فلسطين كملجأ لهم ، مخيبين بذلك الآمال الصهيونية · غير ان الصهاينة وجدوا ان عددا من السياسيين اليمنيين المتطرفين في